د. فريد حسن الأنور

الوظيفة الدرامية لابتكار يوريبيديس
في أسطورة مسرحية *اليكترا*

تناول يوريبيديس في مسرحياته الأسطورة بأسلوب مختلف عمن سبقوه واستغل هذه الأسطورة ليضيف عليها بعض التجديدات التي تمكنه من مناقشة قضايا عصره في النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والأخلاقية. فعلى سبيل المثال لم تمت هيليني في مسرحية "هيليني"، ولكن ينقذها الإله هرميس، ويطير بها إلى مصر. وهناك يجد يوريبيديس الفرصة ليستعرض الثراء الضخم لدولة شرقية، وينتقد السلوكيات والعادات السيئة، مبرزا أن الثروة ليست معيارا للفضيلة، وليست لها علاقة بالقيم الأخلاقية. وفي مسرحية "افيجينيا بين التاوريين" تنقذ الإلهة أرتميس الفتاة افيجينيا من الموت، وتنقلها إلى مدينة تاوريس لتعمل كاهنة في معبدها، وهناك يجد يوريبيديس الفرصة لانتقاد الشعائر الدينية الدامية في هذه المدينة. أما في مسرحية "اليكترا"، موضوع البحث، فنجد أنفسنا أمام تجديدين ليوريبيديس: الأول في المشاهد الخلفية للأحداث، والأخر في أسطورة المسرحية. فعلى غير العادة التقليدية لبدايات التراجيديا، يبدأ يوريبيديس المسرحية بمشهد خلفي لكوخ ريفي، بدلا من القصر في مسرحيتي "حاملات القرابين" لإيسخولوس و"اليكترا" لسوفوكليس، فالجمهور الذي تجمع ليرى العرض الأول لمسرحية اليكترا، كان يتوقع أن يرى أحد المشاهد الخلفية التقليدية، قصرا أو معبدا كبيرا أو حتى قبرا، ولكنه فوجئ بكوخ ريفي، وهذه البداية لم تكن بالطبع بداية مهيبة لتراجيديا. أما التجديد الأخر فهو زواج اليكترا من فلاح فقير، بدلا من بيلاديس صديق أورستيس.[1]

بداية يمثل الكوخ الفقير مكانا غير مناسب بالمرة لزواج الأميرة اليكترا ومعيشتها، ومن ثم يجذب يوريبيديس تعاطف الجمهور تجاه قضية اليكترا من بداية المسرحية، وبالرغم من أنه بيت الزوجية، إلا أن الفلاح لم يمارس فيه حقوقه الزوجية، حيث لم يكمل زواجه بالنكـــــــــــــــــــــــاح (الأبيـــــــــــــــــــــــات ٥٠-٥١):

ε□ λαβ[ν

ν□αν □φ ο□κουφ παρθ□νον μ— θιγγ≤νω,

فهو يصرح أنه لم يلمس (*μ— θιγγ≤νω*) العذراء الشابة (*ν□αν παρθ□νον*) التي تقيم في منزله (*□φ ο□κουφ*). والتعبير "*μ— θιγγ≤νω*" يؤكد فضيلة ضبط النفس للفلاح. ويوضح الفلاح إمكانات كوخه المتواضع (الأبيات ٤٢٤-٤٢٥):

□στιν δ□ δ— τοσα◊τ≤ γ' □ν δ®μοιφ □τι
⌈σθ' □ν γ' □π' ℘μαρ τον⊂σδε πληρ⌊σαι βορ♥φ.

فهو يحتوي على طعام وشراب يكفي الأسرة ليوم واحد. ثم نجد وصفا للكوخ من الداخل، وهذا عندما تحذر اليكترا والدتها من الأتربة والدخان الكثير الذين يغطون سقف وجدران الكوخ (*α□θαλ⌊σηι πολ⊂καπνον στ□γοφ*، الأبيات ١١٣٩-١١٤٠).[٢]

وبالرغم من بساطة الكوخ وقذارته، فهو يمثل مكان الراحة التي يجدها الفلاح بعد يوم العمل (الأبيات ٧٤-٧٦): *τ'ν δ®μοιφ δ' ≠μ♥φ χρε⌊ν*

□ξευτρεπ□ζειν. ε□σι®ντι δ' □ργ≤τηι
θ⊂ραθεν ≠δ⇑ τ∞νδον ε¬ρ□σκειν καλ⌊φ.

تصرح اليكترا أنها يجب عليها أن تعمل في البيت (*τ'ν δ®μοιφ δ' ≠μ♥φ χρε⌊ν □ξευτρεπ□ζειν*)، حتى يجد زوجها العامل (*□ργ≤τηφ*) كل شيء مريحا (*≠δ⇑ τ∞νδον ε¬ρ□σκειν καλ⌊φ*). فالكوخ الريفي يناسب الفلاح ويجد فيه سعادته. وبالرغم من أن اليكترا تشتكي من بيت معيشتها، إلا أنه كان بالنسبة لها بيت الأمان (الأبيات ٢١٨-٢١٩): *□φ δ®μουφ δ' □γ⌊*

φ⌊ταφ κακο⊂ργουφ □ξαλ⊂ξωμεν ποδ□.

فعندما رأت اليكترا الغريبين (أورستيس وبيلاديس)، تسرع إلى بيتها (*□φ δ®μουφ*) لتتجنب أي شر (*κακο⊂ργουφ □ξαλ⊂ξωμεν*). فالكوخ يرمز إلى أمان اليكترا وبالتأكيد الفلاح الفقير هو الذي وفر لها هذا الأمان بسلوكياته النبيلة معها والحفاظ عليها من شر عشيق والدتها.

ولكن بالطبع لا يتناسب هذا الكوخ مع المكانة الاجتماعية للأميرة الأرستقراطية. وهذا ما يوضحه الكورس أيضا (الأبيات ١٦٧-١٦٨):

϶Αγαμ□μνονοφ □ κ®ρα, ⌊λυθον, ϶Ηλ□κτρα,
ποτ□ σ⊂ν 'γρ®τειραν α∧λ≤ν.

فالتعبيرات "*϶Αγαμ□μνονοφ □ κ®ρα*"، "*'γρ®τειραν α∧λ≤ν*" يوضحان أن ابنة أجاممنون لا يناسبها أسلوب المعيشة في هذا البيت الريفي. وتؤكد اليكترا بنفسها عدم مناسبة بيت الزوجية لها بوصفها أميرة، عندما تستاء من المعيشة فيه (الأبيات ٢٠٧-٢٠٩): *α∧τ⊂ δ' □ν χερν϶σι δ®μοιφ*

να□ω ψυχ∫ν τακομ□να
δωμ≤των φυγ∫φ πατρ□ων

فهي توضح أنها تعيش الآن في كوخ رجل فقير، بروح تعيسة، بعد أن نُفت من قصور والدها (*δωμ≤των φυγ∫φ πατρ□ων*). ويشير التعبيران "*δωμ≤των φυγ∫φ πατρ□ων* "، "*□ν χερνℑσι δ®μοιφ*" إلى التحول في حياة اليكترا من حالة الغنى والسلطة ويمثلها قصر والدها الغني، إلى حالة الفقر والضعف ويمثلها كوخ زوجها الفقير.

ويوضح أورستيس أيضا عدم مناسبة الكوخ المتواضع لإقامة أخته الأميرة (البيت ٢٥٢):

σκαφενφ τιφ Ν' βουφορβΠφ ∞ξιοφ δ®μων

فهذا المنزل الريفي مثل الحظيرة يناسب فقط إقامة حفار (*σκαφενφ*) أو راعي ماشية (*βουφορβΠφ*).[٣] و بالطبع تقوي هذه الكلمات حدة التعاطف مع اليكترا بإبراز حالة الفقر التي تعيشها ولا تناسب إلا الرعاة حسب وجهة النظر الأرستقراطية لأورستيس. ويؤكد المربي أيضا عدم ملائمة الكوخ الريفي لإقامة الأميرة اليكترا (الأبيات ٤٨٧-٤٩٠):

ποὶ ποὶ νε♥νιφ π®τνι' □μ— δ□σποιν≤ τε,
ɘAγαμ□μνονοφ πα□φ, ©ν ποτ' □ξ□θρεψ' □γ(;
(φ πρ®σβασιν τ(νδ' Vρθ□αν ο□κων □χει
•υσ(ι γ□ροντι τ(ιδε προσβℑναι ποδ□.

يشكو المربي هنا من بعد مكان الكوخ؛ حيث يوجد أعلى الجبل، فقد عانى من صعود شاق أتعب قدميه، وفي نفس كلماته يصف اليكترا بالأميرة الصغيرة ابنة أجاممنون (*ɘAγαμ□μνονοφ πα□φ*)، وهذا يقوي نغمة عدم مناسبة الكوخ لاليكترا بوصفه رمزا للفقر والمعاناة التي تعيشها، بعد الغنى والسعادة التي كانت تمتع بها في قصر والدها.

ويعد هذا الكوخ دليلا على واقعية يوريبيديس؛ حيث يناسب تصوير اليكترا بالمظهر القذر التي ظهرت به على خشبة المسرح، مثلما توضح هي بنفسها (الأبيات ١٨٤-١٨٧):

σκ□ψαι μου πιναρ∫ν κ®μαν

κα□ τρνχη τ≤δ' □μ(ν π□πλων,
ε□ πρ□ποντ' ɘAγαμ□μνονοφ
κονραι τ♥ι βασιλε□αι

فمشهد اليكترا بشعرها القذر (*πιναρ∫ν κ®μαν*)،[٤] وثوبها الممزق (*τρνχη τ≤δ' □μ(ν π□πλων*) يكمل، مع مشهد الكوخ الريفي، صورة الفقر والبؤس التي لا تناسب ابنة أجاممنون (*κονραι τ♥ι βασιλε□αι Αγαμ□μνονοφ*). وتتناسب بداية المسرحية

بهذا الكوخ مع قذارة المكان الذي تعيش فيه اليكترا ونوعية الأعمال التي تقوم بها (الأبيات ٣٠٤-٣٠٩): *πρ⌊τον μ□ν ο□οιφ □ν π□πλοιφ αλλ□ζομαι,*

π□νωι θ' ©σωι β□βριθ', ¬πΠ στ□γαισ□ τε
ο□αισι να□ω βασιλικ⌊ν □κ δωμ≤των,
αλτ— μ□ν □κμοχθο◊σα κερκ□σιν π□πλουφ
Ν' γυμνΠν □ξω σ⌊μα κα□ στερ≈σομαι
αλτ— δ□ πηγfφ ποταμ□ουφ φορουμ□νη.

تصف اليكترا ملابسها القذرة (*□ν π□πλοιφ αλλ□ζομαι*)، والحظيرة (*¬πΠ στ□γαισ□*) التي تعيش فيها بعد أن كانت تعيش في القصور الملكية (*βασιλικ⌊ν □κ δωμ≤των*). ويقف الكوخ هنا في مقارنة صريحة مع القصر ليوضح أهميته بوصفه رمزا من رموز الفقر الذي تعيش فيه اليكترا في مقابل الغنى الذي تتمتع به أمها. ويناسب الكوخ أيضا أعمال اليكترا الحالية التي لا تتناسب مع كونها أميرة؛ حيث تقوم بخياطة ملابسها (*□κμοχθο◊σα κερκ□σιν π□πλουφ*)، حتى لا تعيش بجسد عار (*γυμνΠν σ⌊μα*)، وتحمل على رأسها الماء من النهر (*πηγfφ ποταμ□ουφ φορουμ□νη*) إلى الكوخ.[٥]

ويناسب الكوخ أيضا معيشة اليكترا التي تقترب من حياة العبيد، مثلما تؤكد بنفسها (الأبيات ١٠٠٤-١٠٠٥): *ο⇐κουν □γ⌊ (δονλη γfρ □κβεβλημ□νη*
δ®μων πατρ⌊ιων δυστυχε□φ ο□κ⌊ δ®μουφ),

فعندما تصل أمها إلى بيتها الريفي ومعها وصيفاتها، تصف اليكترا نفسها بالكلمة "*δονλη*"[٦]، كناية عن حياة العبودية التي تعيشها والأعمال المهينة التي تقوم بها، بعد طردها من قصر والدها (*□κβεβλημ□νη δ®μων πατρ⌊ιων*).[٧] وتكرر نفس الكلام بعد ذلك مباشرة (الأبيات ١٠٠٨-١٠١٠):

τ□ δ'; α□χμ≤λωτ®ν το□ μ' ′π⌊ικισαφ δ®μων,
≠ιρημ□νων δ□ δωμ≤των ≠ιρ≈μεθα,
⌊φ α□δε, πατρΠφ ∇ρφανο□ λελειμμ□νοι.

فهي تصف نفسها بالكلمة "*α□χμ≤λωτοφ*" كناية عن حياة الأسر التي تعيشها بعد أن طردت من بيتها (*′π⌊ικισαφ δ®μων*)، وأصبحت يتيمة مهجورة (*πατρΠφ ∇ρφανο□ λελειμμ□νοι*).[٨] فالكوخ يرمز إلى حياة العبودية والأسر التي تعيشها اليكترا، بعد أن أصبحت يتيمة الأب، مهجورة من أصدقائها (البيت ١١٣١):

π□νηταφ ολδε□φ βονλεται κτ♥σθαι φ□λουφ.

فنادرا ما نجد شخصا يتخذ أصدقاء من الفقراء (*π□νητεφ φ□λοι*).[٩] وهكذا تبحث اليكترا عن الحرية في منزل يناسب مكانتها الاجتماعية مع زوج يتناسب مع أصلها الملكي، وهذا بالطبع لا يتحقق إلا بالانتقام واسترداد حقوقها الشرعية في ميراث والدها.

وهكذا يستخدم يوريبيديس الكوخ في بداية المسرحية في مقارنة مع القصر؛ بوصفهما رموزا تعبر عن ضعف الفقر وقوة الثروة. ولكن مع أثناء سياق أحداث المسرحية يتحول ضعف الفقر إلى قوة، ويصبح الفقر أحد دوافع الجريمة والانتقام من الذين تسببوا في العيشة الفقيرة لاليكترا. ويصبح الكوخ هو المكان المناسب للتخطيط للانتقام ومسرح الجريمة نفسها؛ فهذا أورستيس يتخذ الكوخ مكانا لإخفاء جريمته (الأبيات ٩٥٩-٩٦١):

ε□□ν· κομ□ζειν το◊δε σ⌊μ' □σω χρε⌊ν
σκ®τωι τε δο◊ναι, δμ⌊εφ, /φ, ©ταν μ®ληι
μ≈τηρ, σφαγ∃φ π≤ροιθε μ—'σ□δηι νεκρ®ν.

حيث يطلب من الكورس إخفاء جثة ايجيسثوس داخل ظلام الكوخ (*σκ®τωι*)، حتى لا تراها الأم عندما تأتي، ومن ثم يستطيع قتلها هي الأخرى (*σφαγ∃φ π≤ροιθε μ—'σ□δηι νεκρ®ν*)، فالتعبيرات: *σκ®τωι*، *νεκρ®ν*، *σφαγ∃φ*، توضح ارتباط ظلام الكوخ بالجريمة والموت. وتطلب اليكترا من أمها أن تدخل الكوخ لقتلها (الأبيات ١١٣٩-١١٤٠):

χ⌊ρει π□νηταφ □φ δ®μουφ· φρονρει δ□ μοι
μ≈ σ' α□θαλ⌊σηι πολνκαπνον στ□γοφ π□πλουφ.

تستدرك اليكترا أمها داخل كوخها الحقير (*π□νηταφ □φ δ®μουφ*)، وتحذرها من الأتربة والدخان الكثير الذين يغطون سقف وجدران الكوخ (*α□θαλ⌊σηι*) أن يلمسوا ملابسها الفخمة (*π□πλουφ*). فالتعبيرات (*πολνκαπνον στ□γοφ*) "*π□νηφ*"، "*πολνκαπνοφ*"، تصف كوخ الفلاح ولكنها في نفس الوقت تقف في مقارنة واضحة مع ملابس كليتمنسترا (*π□πλουφ*)، وتؤكد أن الفقر كان أحد دوافع الجريمة ، فداخل هذا الكوخ ستقتل الأم وستموت. وهذا ما تؤكده كلمات اليكترا بعد ذلك (الأبيات ١١٤٤-١١٤٥):

νυμφενσηι δ□ κ'ν □Αιδου δ®μοιφ
/ιπερ ξυνη◊δεφ □ν φ≤ει. τοσ≈νδ' □η⌊

تهدد اليكترا أمها بأنها ستكون عروسا في هاديس (*νυμφενσηι δ□ κ'ν □Αιδου δ®μοιφ*) لمن كانت له زوجة في ضوء الحياة (*/ιπερ ξυνη◊δεφ □ν φ≤ει*). وفي المقابل يقول كاستور إن اليكترا أخيرا ستمتلك زوجا ومنزلا (*π®σιφ □στ' α∧τ∃ι κα□ δ®μοφ*، البيت ١٣١١)، وكأن هذا التحول

في حياة اليكترا مرتبط بموت الأم وعشيقها. وهكذا بالرغم من أن زوجها ومنزله المتواضع كان عنصر الأمان بالنسبة لها ضد شر ايجيسثوس حتى تستطيع الانتقام منه، إلا أن كلا من الزوج والكوخ ليس مناسبين للأميرة الأرستقراطية، ومن الطبيعي أن تعود إلى قصرها وتتزوج بيلاديس الذي يناسب طبقتها الاجتماعية.

أما بالنسبة للتجديد الثاني في أسطورة المسرحية بزواج اليكترا من فلاح، فنجد تأكيدا أن زواج أميرة من فلاح فقير زواج غير متكافئ ولا يتناسب مع التقاليد الأرستقراطية للزواج، مثلما يوضح كل من الفلاح واليكترا.[١٠]

في البداية يتحدث الفلاح عن عدم تكافؤ هذا الزواج اجتماعيا وماديا (الأبيات ٣٧-٣٩):

λαμπρο□ γƒρ □φ γ□νοφ γε, χρημ≤των δ□ δ—

π□νητεφ, □νθεν η¬γ□νει' 'π®λλυται
'σθενε□ δο∫∫φ 'σθενℑ λ≤βοι φ®βον

فبالرغم من أنه كان من أصل نبيل (*λαμπρο□ □φ γ□νοφ*)[١١]، إلا أن فقره (*π□νηφ*) وقلة ممتلكاته (*χρ≈ματα*)، دمر أصله (*η¬γ□νει' 'π®λλυται*)؛ وجعله في طي النسيان.[١٢] ومن ثم أصبح ضعيفا (*'σθεν≈φ*) اجتماعيا وماديا، الأمر الذي جعل ايجيسثوس يزوجه اليكترا دون خوف أن يكون لديه القوة للمطالبة بحقوق اليكترا في الحكم.[١٣] وتوضح الكلمتان "*'σθεν≈φ*"، "*λαμπρο□*" التغيير الذي أحدثه الفقر في أصل الفلاح؛ فقد حوله من شخص لامع إلى شخص ضعيف ليس لديه القوة الاجتماعية والمادية، لذا جاء زَواجه من اليكترا زواج مناسب لأهداف ايجيسثوس (الأبيات ٣٤-٣٦):

≠μ□ν δ□ δ— δ□δωσιν ∂Ηλ□κτραν □χειν
δ≤μαρτα, πατ□ρων μ□ν Μυκηνα□ων ∞πο
γεγ∫σιν∫φ

فقد كان ايجيسثوس لا يرغب أن تتزوج اليكترا من نبلاء اليونان الذين يتقدمون لخطبتها (الأبيات ٢١-٢٢):

*μνηστℑρεφ ⊃τουν Ē*λλ≤δοφ πρ∫τοι χθον®φ.*
δε□σαφ δ□ μ≈ τϑ πα□δ'ριστ□ων τ□κοι

فقد كان يخشى أن تنجب اليكترا أطفالا من رجل *∞ριστοφ*، بمفهوم أن يكون لديه نبل أصل ومكانة اجتماعية عالية وثروة، تلك الفضائل التي تعطي القوة للأبناء للمطالبة بحقوقهم الشرعية في عرش جدهم أجاممنون.[١٤] ويعطي المصطلح *∞ριστοφ* نفس المفهوم عندما تصف به اليكترا والدها وتلوم أمها على قتله (البيت ١٠٦٦):

*σ∫∫ δ' ∞νδρ' ∞ριστον Ē*λλ≤δοφ δι∫λεσαφ,*

يعبر المصطلح ∞ριστοφ عن فضائل أجاممنون البطولية والأرستقراطية، تلك الفضائل التي خاف ايجيسثوس أن تكون موجودة في زوج اليكترا، ولذا زَوجها لفلاح فقير ليضعف نسلها، ويعتبر هذا العمل إحدى الإساءات الكثيرة التي ارتكبها ايجيسثوس في حق عائلة أجاممنون (البيت ٥٨: φ/ ⇔βριν δε□ξωμεν A□γ□σθου θεο□φ، البيت ٢٦٦: τ□νοφ δ□ σ' ο⇔νεχ' ⇔βρισ' A□γισθοφ τ≤δε;).[١٥]

وقد أدركت اليكترا، بوصفها أميرة أرستقراطية، أن هذا الزواج غير مناسب بالمرة لها، وأعلنت احتقارها له ووصفته بأنه زواج مميت (θαν≤σιμον γ≤μον، البيت ٢٤٧)، وليس بالزواج المناسب الذي كان سيتمناه والدها أجاممنون لو كان على قيد الحياة (λπιζεν □κδ(σειν ποτ□ /πατ≈ρ μ' /ολχ، البيت ٢٤٩).[١٦] وهكذا وضح أن هدف ايجيسثوس هو تزويج اليكترا من رجل ضعيف اجتماعيا (′σθενϑ، البيت ٣٩)، لتتجب أطفال ضعفاء اجتماعيا (τεκε□ν μ' □βουλετ' ′σθενϑ، البيت ٢٦٧)، بمفهوم عدم امتلاكهم امتيازات نبل الأصل والثروة والشجاعة للمطالبة بالحق في استرداد عرش الحكم.[١٧] وهكذا يتفادى ايجيسثوس خطر زواج اليكترا من رجل لديه جدارة (′ξ□ωμ' □χων ′ν≈ρ) في المجتمع (الأبيات ٤٠-٤٢):

ε□ γ≤ρ νιν □σχεν ′ξ□ωμ' □χων ′ν≈ρ,
ε⇔δοντ' ♦ν □ξ≈γειρε τ∏ν ǝAγαμ□μνονοφ
φ®νον δ□κη τ' ♦ν ℘λθεν A□γ□σθϑ τ®τε.

يشير التعبير "′ξ□ωμ' □χων ′ν≈ρ" إلى رجل لديه قيمة عالية في المجتمع لنبل أصله وثرائه ومركزه الاجتماعي، ومن ثم ينجب أبناء لديهم القوة للانتقام لجدهم أجاممنون من ايجيسثوس.

وعلى عكس ما توقع ايجيسثوس، تتزوج اليكترا من فلاح فقير ولكن ذي شخصية نبيلة، ومن المؤكد أن نبل شخصيته له علاقة بنبل أصله الذي دمره الفقر، مثلما يصرح هو بنفسه (الأبيات ٣٧-٣٨).[١٨]

وتظهر الشخصية النبيلة للفلاح بصورة واضحة من خلال سلوكياته مع زوجته اليكترا. فبالرغم من فقره والإغراء الذي تورط فيه: لديه في منزله عذراء زوجته الشرعية، وتنحدر من سلالة أرستقراطية ذات مكانة اجتماعية عالية، إلا أنه لم يستغل فرصة زواجه ليحسن وضعه الاجتماعي والمادي، بل على العكس لم يكمل زواجه الشرعي بالنكاح (الأبيات ٤٤-٤٦):

⊃σχυνεν ε∧ν⊆· παρθ□νοφ δ' □τ' □στ□ δ≈.

α□σχ∨νομαι γ∫ρ ∇λβ□ων ′νδρ⌊ν τ□κνα
λαβ⌊ν ¬βρ□ζειν, ο∧ κατ≤ξιοφ γεγ⌊φ.

فهو يؤكد أنه لم يدنس سريرها (*⊃σχυνεν ε∧ν⊆*) وأبقى على عذريتها (*α□σχ∨νομαι*)، فالفلاح يرى أنه من العار (*παρθ□νοφ δ′ □τ′ □στ□ δ≈*) أن يسيء (*¬βρ□ζειν*) إلى ابنة الرجال الأفاضل (*∇λβ□ων ′νδρ⌊ν τ□κνα*)، طالما لا يوجد بينهما تكافؤ اجتماعي ومادي (*ο∧ κατ≤ξιοφ γεγ⌊φ*).[١٩] يشير المصطلح *™λβιοφ* (البيت ٤٥) إلى فضائل البطل الهوميري أجاممنون: نبل الأصل، الشجاعة، الثروة، المكانة الاجتماعية العالية.[٢٠]

ومثلما تتلاءم البداية المبتكرة بمشهد الكوخ مع فقر اليكترا ومعاناتها، تتناسب أيضا شخصية الفلاح المبتكرة مع موضوع المسرحية؛ حيث يبرز، بسلوكياته النبيلة مع اليكترا، المعاملة السيئة التي لاقتها هي وأخوها أورستيس من جانب الأم وعشيقها ذي الأصل النبيل، وهذا التناقض يجعل هذه الشخصية ذات مغزى وأهمية درامية للمسرحية.[٢١] وتؤكد اليكترا بنفسها هذه السلوكيات النبيلة للفلاح في حوارها مع أخيها أورستيس؛ فهو لم يطالبها أبدا بحقوقه في فراش الزوجية (*ε∧νϑφ τϑφ □μϑφ □τλη θιγε□ν ο∧π⌊οτ′*، البيت ٢٥٥)، وتعلل ذلك بأنه لا يريد ارتكاب الإساءة تجاه أسلافها (*γον□αφ ¬βρ□ζειν τοΐ⌊φ □μοΐ⌊φ ο∧κ ≡ξ□ου*، البيت ٢٥٧). فالفلاح لم يكمل زواجه بالنكاح لأنه لا يتناسب مع أخلاقياته ارتكاب الإساءة ضد الآخرين، فإذا كان قد فقد نبل أصله بسبب فقره ، فإنه لم يفقد حتى الآن نبل شخصيته وقيمه الأخلاقية المعاونة، مثل العدالة، التي لا يمكن أن يتنازل عنها لأنها في طبيعته. فعدالة هذا الفلاح الفقير دفعته للاعتقاد أن ممارسة حقوقه الزوجية وإكمال زواجه من اليكترا بالنكاح يعد ظلما لطبقتها الاجتماعية ولها هي نفسها، بعد أن أدرك أنها كانت مجبرة على هذا الزواج والعيش هذه الحياة الوضيعة.[٢٢]

هنا نستطيع أن نتوقف لحظة لنستعرض هدف من أهداف يوريبيديس التي تكمن وراء ابتكاره في أسطورة هذه المسرحية بزواج اليكترا من فلاح فقير ذي سلوكيات نبيلة ليس لها علاقة بوضعه الاجتماعي الحالي. فقد حاول يوريبيديس، من خلال شخصية الفلاح، أن ينتقد النشاطات المعاصرة لامتلاك الثروة وعلاقتها بالزواج، والتي بدأت منذ سك العملة في عصر الشاعرين الغنائيين سولون و ثيوجينيس، حيث نجد نبيل الأصل الفقير يتزوج من وضيعة الأصل الثرية (*γϑμαι δ□ κακ—ν κακο◊ ο∧ μελεδα□νει ρ□σθλΠφ ′ν≈ρ*)، لكي يمتلك عنصر الفضيلة الذي فقده وهو "الثروة"

(*/ν ο□ χρ≈ματα πολλƒ διδ(ι*)، ويتزوج وضيع الأصل الثري من نبيلة الأصل الفقيرة (*ολδ□ γυν— κακο◊ 'νδρΠφ 'να□νεται ε□ναι ∞κοιτιφ*) لكي يحظى بشرف العنصر الجوهري للفضيلة الذي ليس لديه وهو "نبل الأصل" (*'λλ' 'φνεΠν βονλεται 'ντ' 'γαθο◊*)، فنبيل الأصل الفقير يتزوج من بيت وضيعي الأصل الأثرياء (*□κ κακο◊ □σθλΠφ □γημε*)، ووضيع الأصل الثري يتزوج من بيت النبلاء الفقراء (*κακΠφ □ξ 'γαθο◊*)، فجميع الناس يبجلون المال (*χρ≈ματα μ□ν τιμ(σι*)، وهكذا تسببت الثروة في خلط الأصول (*πλο◊τοφ □μειξε γ□νοφ*).[٢٣]

وما هو مؤكد هنا أن يوريبيديس يقدم الفلاح هنا بوصفه شخصية نموذجية لم تتأثر بهذه النشاطات تجاه امتلاك الثروة ، فقد دفعته قيمه الأخلاقية إلى عدم اللهث وراء الثروة أو السلطة وارتكاب الإساءة ضد الآخرين وهذا بإكمال زواجه من اليكترا والاشتراك في خطيئة خلط الأصول مثل أبناء عصره، ولكنه عزف عن ذلك، وساند اليكترا حتى تنتقم وتسترد حقها الشرعي في العرش وفي النهاية تتزوج بيلاديس، صديق أخيها أورستيس، طبقا للأسطورة الفعلية، مثلما يصرح كل من كاستور و أورستيس (الأبيات ١٢٤٩، ١٢٨٤-١٢٨٥، ١٣٤٠-١٣٤١)[٢٤]. وكأن يوريبيديس يهدف من إبقاء الفلاح على عذرية اليكترا طوال فترة معيشتها معه حتى يزوجها في النهاية لبيلاديس وهكذا يعود مرة ثانية إلى الأسطورة الفعلية.

ولكن ما يهمنا هنا أن يوريبيديس يبرز القيم الأخلاقية المعاونة لشخصية الفلاح، فبالرغم من أن الفلاح تزوج اليكترا زواجا شرعيا يستوجب ممارسة كل حقوقه الطبيعية، إلا أنه سلك سلوكا نبيلا مع اليكترا ولم يصيبها بأذى وعاملها باحترام. فمثلما تصرح اليكترا (الأبيات ٦٧-٧٠):

□γ(σ' □σον θεο□σιν ≠γο◊μαι φ□λον·
□ν το□φ □μο□φ γƒρ ολκ □ννβρισαφ κακο□φ.
μεγ≤λη δ□ θνητο□φ μο□ρα συμφορ♥φ κακϑφ
□ατρΠν ε¬ρε□ν, (φ □γ[σ□ λαμβ≤νω.

كان بالنسبة لها صديقا مثل الآلهة (*□σοφ θεο□σιν*)، ليس بسبب فضائل قوته الملكية وثرائه ونبل أصله التي تجلب له الشرف والمجد مثلما عند هوميروس، ولكن لأنه صديق وفي (*φ□λοφ*) لم يسيء إلى صديقته اليكترا في أوقات شدتها (*ολκ □ννβρισαφ κακο□φ*)، طبيبا يعالج آلامها (*□ατρ®φ*)، إنه مثل القدر السعيد (*μεγ≤λη μο□ρα*).[٢٥] فبالنسبة لاليكترا بالرغم من فقره إلا أنه شهم وتقي

(*π□νηφ ′ν—ρ γεννα□οφ □φ τ′ □μ′ ε∧σεβ≈φ*، البيت ٢٥٣)، ومتعقل (*σ⌡ρων*، البيت ٢٦١).[٢٦] أما أورستيس، فيصف الفلاح بالتعبير "*γεννα□οφ ′ν≈ρ*" بمفهوم الشهامة ونبل الشخصية، ويؤكد أنه يستحق معاملة كريمة (*ε® δραστ□ον*، البيت ٢٦٢). وتكمن أهمية المصطلحات "*γεννα□οφ*، *□ατρ®φ*، *φ□λοφ*، *ε∧σεβ≈φ*، *σ⌡ρων*" التي وصف بها الفلاح في أنها تعبر عن القيم الأخلاقية المعاونة للفلاح والتي تبرز نبل شخصيته وروحه، الفضيلة التي ليست موجودة بالطبع في كل واحد نبيل الأصل.[٢٧]

وتعد فضيلة كرم الضيافة قيمة أخرى معاونة يبرزها يوريبيديس من خلال شخصية الفلاح. فبالرغم من فقره وقلة إمكانياته إلا أنه يصر على ضيافة الغرباء (الأبيات ٣٦٠-٣٦٣):

α□ρεσθ′, ∇παδο□, τ⌡νδ′ □σω τεν⁄χη δ®μων.
κα□ μηδ□ν ′ντε□πητε, παρ⁄ φ□λου φ□λοι
μολ®ντεφ ′νδρ®φ· κα□ γ⁄ρ ε□ π□νηφ □φυν,
ο⇐τοι τ® γ′ ℘θοφ δυσγεν□φ παρ□ξομαι.

ويوضح أن الفقر (*ε□ π□νηφ □φυν*) ليس له علاقة بحقارة الشخصية (*℘θοφ δυσγεν□φ*). ومن ثم ليس هناك علاقة بين نبل الشخصية والحالة المادية للإنسان؛ فبالرغم من أن الفلاح فقير، إلا أنه لديه ضيافة حميمة للغرباء، وقد فضلها أورستيس على ضيافة الغني (*⁄φ □μο□ π□νηφ*) *ε□η πρ®θυμοφ πλουσ□ου μ♥λλον ξ□νοφ*، الأبيات ٣٩٤-٣٩٥).[٢٨]

وإذا كان الفلاح متعقلا (*σ⌡ρων*) في سلوكياته مع رفيقته اليكترا، فإنه يظهر تعقلا أيضا من خلال وجهة نظره الواقعية عن أهمية الأموال في الحياة (الأبيات ٤٢٦-٤٣١):

□ν το□φ τοιο∨τοιφ δ′ ≠ν□κ′ ♦ν γν⌡μηφ π□σω,
σκοπ⌡ τ⁄ χρ≈μαθ′ ⁄φ □χει μ□γα σθ□νοφ,
ξ□νοιφ τε δο◊ναι σ⌡μ≤ τ′ □φ ν®σουφ πεσ∏ν
δαπ≤ναισι σ⌠σαι· τ∋φ δ′ □φ′ ≠μ□ραν βορ♥φ
□φ σμικρ∏ν …κει· π♥φ γ⁄ρ □μπλησθε□φ ′ν—ρ
∠ πλο∨σι®φ τε χ⁄ π□νηφ □σον φ□ρει.

فالأموال لها قوة كبيرة (*□χει μ□γα σθ□νοφ*)، ولكن تكمن قوتها في طرق إنفاقها؛ فمن المهم أن يكون لدى الإنسان المال الكافي لكي ينفق على ضيافة الأصدقاء (*ξ□νοιφ τε δο◊ναι*)، و علاج الأمراض (*σ⌡μ≤ τ′ □φ ν®σουφ πεσ∏ν*)، وشراء المتطلبات الضرورية للحياة (*δαπ≤ναισι σ⌠σαι*). وتعتمد فضيلة كرم الضيافة

على كيفية المشاعر الذي يظهرها المضيف لضيفه وليس على نوعية وكم ما يقدم من الأكل والشرب، فالفقير والغني عندما يمتلئون، يكونا سواسية في الشعور بمتعة الشبع)

π♥φ γƒρ □μπλησθε□φ 'ν—ρ ∠ πλονσι®φ τε χ/ π□νηφ □σον φ□ρε ι).[٢٩]

مثل هذا التناقض بين سلوكيات إنسان ومكانته الاجتماعية، مثل شخصيتي الفلاح الفقير، والعشيق الغني ايجيستوس، أعطى الفرصة ليوريبيديس لانتقاد الأوضاع الاجتماعية الجديدة في المجتمع وخصوصا طبقة الأرستقراطيين الجديدة التي كانت نتاج طغيان المادة والسلطة وتأثيرها على السلوكيات والعلاقات الاجتماعية. فهذا أورستيس متأثرا بالسلوكيات النبيلة لرفيق أخته، يفند هذه المعايير التقليدية والتي تمثل قيم تنافسية أرستقراطية تحدد جدارة الإنسان وفضيلته، مثل نبل الأصل والشجاعة والثروة والسلطة (الأبيات ٣٦٧-٣٧٢):

ολκ □στ' 'κριβ□φ ολδ□ν ε□φ ελανδρ□αν·

□χουσι γƒρ ταραγμΠν α□ φνσειφ βροτ/ν.
/δη γƒρ ε□δον ∞νδρα γεννα□ου πατρΠφ
τΠ μηδ□ν ™ντα, χρηστ≤ τ' □κ κακ/ν τ□κνα,
λιμ®ν τ' □ν 'νδρΠφ πλουσ□ου φρον≈ματι,
γν/μην τε μεγ≤λην □ν π□νητι σ/ματι.

يستنتج أورستيس أنه من الصعب وجود معيار أكيد لجودة الإنسان (*ελανδρ□α*)[٣٠]؛ حيث يوجد اضطراب في طبائع البشر (*φνσειφ βροτ/ν*)؛ فقد نجد أبناء لا قيمة لهم (*τΠ μηδ□ν ™ντα*) من أب نبيل الأصل (*γεννα□οφ πατ≈ρ*)، وأبناء ذا فائدة (*χρηστƒ τ□κνα*) من أباء وضيعي الأصل (*□κ κακ/ν*)،[٣١] وقد نجد نقص الروح والعقل (*λιμ®φ φρον≈ματι*) في نفس الغني، بينما نجد علو الروح والتفكير (*γν/μη μεγ≤λη*) في شخصية الفقير.[٣٢] ولهذا الاضطراب، يرفض أورستيس كل المعايير التقليدية الأرستقراطية لجدارة الإنسان (الأبيات ٣٧٤-٣٧٨):

π/φ ο®ν τιφ αλτƒ διαλαβ/ν ∇ρθ/φ κρινε□;
πλοντϑ; πονηρ/τ∞ρα χρ≈σεται κριτ⊆.
Λ' το□φ □χουσι μηδ□ν; 'λλ' □χει ν®σον
πεν□α, διδ≤σκει δ' ∞νδρα τ⊆ χρε□ω κακ®ν.
'λλ' ε□φ ©πλ' □λθω; τ□φ δ□ πρΠφ λ®γχην βλ□πων
μ≤ρτυφ γ□νοιτ' ♦ν ©στιφ □στ□ν Υγαθ®φ;

فمثلما رفض الأصل، يرفض أيضا الثروة (πλο◊τοφ) بوصفها حَكما سيئا (πονηρ®φ κριτ≈φ) على فضيلة الإنسان، والفقر (πεν□α) أيضا ليس له علاقة بالفضيلة؛ حيث يُعلم الإنسان الشر بدافع الحاجة (διδ≤σκει δ') (∞νδρα τ∋ι χρε□αι κακ®ν ©πλα)، وحتى الأسلحة التي يحملها الرجل ليست دليلا قاطعا (μ≤ρτυφ) على أنه γαθ®φ′، بمفهوم تقليدي هوميري: شجاع في الحرب.[٣٣]

وهكذا يرفض يوريبيديس المعايير التقليدية الأرستقراطية أن تكون دلائل محددة لجدارة الإنسان، فهذا الفلاح الفقير أثبت أن الفضيلة هي الشخصية الجيدة. فبالرغم من فقره ومكانته الاجتماعية الوضيعة، لم يتصرف ببخل ولكن بكرم، لم يرتكب أي حماقة ولكنه تصرف بتعقل. ولهذا السبب يمتدح أورستيس الفلاح بالصفة ∞ριστοφ (الأبيات ٣٨٠-٣٨٢):

ο◊τοφ γ◊ρ Υν—ρ ο<τ' □ν ∂Αργε□οιφ μ□γαφ
ο<τ' α® δοκ≈σει δωμ≤των/γκωμ□νοφ,
□ν το□φ δ□ πολλο□φ/ν, ∞ριστοφ η¬ρ□θη.

يعلق أورستيس إن الفلاح بالرغم من أنه ليس عظيما (Υν—ρ ο<τ' □ν ∂Αργε□οιφ μ□γαφ) بين أهل أرجوس؛ فهو ليس لديه مكانة اجتماعية عالية ولا يتباهى بمجد نسله أو منزله (ο<τ' α® δοκ≈σει δωμ≤των/γκωμ□νοφ)، إلا أنه يعتبر الأفضل ∞ριστοφ.

ونقف هنا لتوضيح أهمية هذا المصطلح (∞ριστοφ) لموضوع البحث؛ فاستخدامه بوصفه مدحا لفلاح فقير يوضح لنا هدف يوريبيديس من الابتكار في الأسطورة وتزويج اليكترا من فلاح فقير. فالمصطلح الذي اُستخدم بمفهوم طبقي أرستقراطي عند هوميروس ليشير إلى إنسان ذي مركز اجتماعي عال وثروة وسلطة وشجاعة مثل أبطال اليونان وطروادة، نجده هنا عند يوريبيديس ي ُستخدم بمفهوم أخلاقي ليعبر عن إنسان ذي أخلاق نبيلة بصرف النظر عن حالته المادية والاجتماعية.[٣٤] وهكذا أثبتت شخصية الفلاح الفقير، التي ابتكرها يوريبيديس لتجسد التغيرات في أخلاقيات المجتمع اليوناني، فشل المعايير التقليدية مثل الأصل والثروة والمكانة الاجتماعية في تحديد جدارة الإنسان، لأنها قابلة للتغيير مع متغيرات الحياة وتقلباتها. بالرغم من أن الفلاح ليس الأفضل من ناحية الأصل، فالفقر دمر أصله، وليس الأفضل من ناحية المكانة الاجتماعية أو المادية، إلا أنه الأفضل (∞ριστοφ) من الناحية الأخلاقية.[٣٥] فالمصطلح ∞ριστοφ الذي كان يعبر عن قيم تنافسية أصبح يعبر أيضا عن قيم أخلاقية معاونة لرجل يكسب رزقه بساعديه. فالمتطلبات

اختلفت بين عصر هوميروس الأرستقراطي وعصر يوريبيديس الديمقراطي الذي يعتمد على إنسان لديه قيم أخلاقية، ومن ثم يتسع مفاهيم المصطلحات من طبقي إلى أخلاقي. فالمصطلح يشير إلى رجل فقير ذي مكانة اجتماعية متواضعة ولكن لديه قيمة ضبط النفس التي تشكل جزءا من فضيلته؛ حيث حافظ على عدالة طبقته التي ينتمي إليها ولم يكمل زواجه من امرأة من طبقة أرستقراطية متفاديا بذلك أن يشارك في النشاط الظالم لخلط الأصول. [٣٦]

ويتناسب هذا التغيير الواضح، الذي أضافه يوريبيديس على استخدام المصطلحات الهوميرية من مفاهيم طبقية إلى مفاهيم أخلاقية، مع الشخصيات الجديدة التي تستحق المدح بهذه المصطلحات، ففلاح يوريبيديس يأخذ مكان ملك هوميروس في الثناء لمجرد سلوكياته وشخصيته النبيلة. ومن ثم يجد أورستيس الحل لوضع معايير حقيقية لجدارة الإنسان (الأبيات ٣٨٤-٣٨٥):

τϑι δ' ∠μιλ□αι βροτ⌡ν
κρινε□τε κα□ το□φ ⌠θεσιν το⌡⌠φ ελγενε□φ;

يحدد أورستيس معياريين للحكم الحقيقي على نبلاء الروح: شخصيتهم التي تنم عن مبادئهم الأخلاقية (*⌠θη⌡*)، سلوكياتهم وأسلوب عشرتهم (*∠μιλ□α*) مع البشر. [٣٧] وبعد أن يمتدح يوريبيديس الفلاح بالمصطلح *∞ριστοφ* لسلوكياته النبيلة ومبادئه الأخلاقية مثل ضبط النفس وتعقله مع موضوع زواجه، يضعه ضمن النبلاء (*ελγενε□φ*) الذين تظهرهم مبادئهم وسلوكياتهم. [٣٨]

ونجده يتمادى بعد ذلك في صرخة جديدة غير مسبوقة لإرساء مبادئ الديمقراطية (الأبيات٣٨٦-٣٨٨):

[ο□ γ⌡ρ τοιο◊τοι τ⌡φ π®λειφ ο□κο◊σιν ε®
κα□ δ⌠μαθ'· α□ δ□ σ≤ρκεφ α□ κενα□ φρεν⌡ν
′γ≤λματ' ′γορ♥φ ε□σιν.

في تحدي صارخ للنظام الأرستقراطي للحكم، ينحاز يوريبيديس للطبقة التي تميزها فقط قيمها الأخلاقية المعاونة دون النظر لقيمها التنافسية، وضمنها بالطبع هذا الفلاح، ويصرح أن رجال هؤلاء الطبقة هم الذين لديهم الجدارة لإدارة منازلهم وحكم مدنهم بصورة عادلة، وليس زعماء السوق الذي يعتبرون تماثيل بدون عقول. [٣٩] فقد أبرز يوريبيديس من خلال شخصية فلاح اليكترا القيم الأخلاقية المعاونة الواجب توافرها في المواطن مثل ضبط النفس والتعقل ونبل الشخصية والتقوى. هذه القيم التي تؤهله لكي يكون مواطنا جيدا

(*'γαθ®φ πολ□τηφ*) جديرا بإدارة أسرته ودولته ومن ثم يضمن لهما السلامة والازدهار، مثلما يؤكد المؤرخ ثيوكيديدس.[٤٠]

وهكذا يرفض يوريبيديس المعايير التقليدية التنافسية للفضيلة في عصر هوميروس، ويؤكد أن الإنسان يكون نبيلا لجودة شخصيته (الأبيات ٣٨٨-٣٩٠):

ο∧δ□ γ∫ρ δ®ρυ
μ♥λλον βραχ□ων σθεναρ∏φ 'σθενο◊φ μ□νει·
□ν τ⊆ φ∨σει δ□ το◊το κ'ν ε∧ψυχ□ω.

فمعيار جودة الشخصية ليس القوة في المعركة، ولكن شجاعة الطبع (*φ∨σιφ*) والروح النبيلة (*ε∧ψυχ□α*). فهذه هي المعايير الحقيقية للحكم السليم على فضيلة إنسان بصرف النظر عن مكانته الاجتماعية؛ لأن طبيعة الإنسان هي الحقيقة الوحيدة الثابتة (الأبيات ٩٤١-٩٤٤):

≠ γ∫ρ φ∨σιφ β□βαιοφ, ο∧ τ∫ χρ≈ματα.
↵ μ□ν γ∫ρ α□ε□ παραμ□νουσ' α□ρει κακ≤·
∠ δ' ™λβοφ 'δ□κωφ κα□ μετ∫ σκαι⌠ν ξυν⌡ν
□ξ□πτατ' ο□κων, σμικρ∏ν 'νθ≈σαφ χρ®νον.

فالطبيعة هي الخاصية الثابتة (*φ∨σιφ β□βαιοφ*) التي لا تتغير في الإنسان،[٤١] بينما كل الماديات، مثل الثروة (*χρ≈ματα*)، زائلة، وخصوصا إذا اكتسبت غدرا (*κακ≤*) أو ظلما (*μετ∫ σκαι⌠ν ξυν⌡ν*)، فلا تلبث أن تتطير من المنازل (*'δ□κωφ ο□κων □ξ□πτατ'*) أو تذبل أزهارها بعد وقت قليل (*σμικρ∏ν 'νθ≈σαφ χρ®νον*).[٤٢]

وهكذا جاء ابتكار يوريبيديس في مضمون أسطورة المسرحية، بزواج اليكترا من فلاح فقير، دافعا لرائد الواقعية ليبدأ مسرحيته بالكوخ الذي يتناسب مع موضوع المسرحية ويخدم الأهداف الدرامية للشاعر. فمن ناحية يعد الكوخ رمزا للفقر الذي تعيش فيه اليكترا ويمثل حرمانها من مكانتها الاجتماعية، ومن ثم كان دافعا لرغبتها في الانتقام من أمها وعشيقها. ومن ناحية أخرى أعطت شخصية الفلاح الفقير الفرصة ليوريبيديس لانتقاد التغيرات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية في المجتمع اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد. فقد كان يوريبيديس يهدف من تجديداته في أسطورة مسرحيته اليكترا إلى وضع معايير جديدة لجدارة الإنسان التي تمثل متطلبات النظام الديمقراطي الجديد وتمكنه من تنفيذ مهامه في إدارة البلاد. إنها ليست المعايير التقليدية الهوميرية، مثل الأصل والطبقة الاجتماعية والثروة، ولكنها الأخلاقيات الجديدة التي يجسدها الفلاح الفقير وتمثل القيم الأخلاقية التي تعاون الدولة في تحقيق مبادئها. ففي تناقض صارخ مع النظام الأرستقراطي

للقيم عند هوميروس، يمتدح يوريبيديس الفلاح الفقير بالمصطلح *∞ριστοφ* بل يتمادى إلى أبعد من هذا ويضعه ضمن المؤهلين للحكم لمجرد أن لديه قيم أخلاقية معاونة مثل التعقل والمروءة وضبط النفس والعدالة. فالمعايير الجوهرية لجدارة الإنسان أصبحت تكمن في شخصيته الجيدة و نبل سلوكياته.

هوامش البحث:

[١] عن تجديدات يوريبيديس في أسطورة مسرحية اليكترا ومشهدها الخلفي ، انظر:

M. Kubo, "The Norm of Myth: Euripides' *Electra*" (*HSCP* 71 1967), pp. 21-25. D. Raeburn, "The Significance of Stage Properties in Euripides' *Electra*" (G&R 47 no. 2 2000) 149-168). J.D.Denniston, *Euripides Electra* (Clarendon Press: Oxford 1960), pp. xii, N.G.L.Hammond, "Spectacle and Parody in Euripides' *Electra*"(*GRBS* 25 1984), pp 377-378, M.Lloyd, "Realism and Character in Euripides' Electra" (*Phoenix* 40 no. 1 1986), pp. 2-3, 5. S. R.Slings, "Notes on Euripides' *Electra*", *Mnemosyne* 50 (1997) p. 131. G.M.A. Grube, *The Drama of Euripides* (London, Methuen & Co. Ltd., Gloucester Mass. 1973), p. 297.

[٢] انظر: J. H. W. Morwood, "The Pattern of the Euripides *Electra*" (*AJPh* 102 no. 4 1981), p. 368.

[٣] انظر: M. Kubo, "The Norm of Myth: Euripides' *Electra*", p. 21.

[٤] عن شَعر اليكترا، انظر:

T.L. Peacock , "Electra's Hair" (*AJPh* 116 no. 2 (1995) p. 319 , from Mr Falconer's "Soliloquy on Hair" in chapter 4 of Gryll Grange (London: Parker, Son & Bourn, 1861).

[٥] يؤيد D.Kovacs "Castor in Euripides' *Electra* (El. 307-13 and 1292-1307)" CQ n. s. 35 no. (2 (1985) p. 307) أن هذه الأبيات تبرز حالة الفقر التي تعيش فيها اليكترا بسبب تصرفات والدتها وعشيقها، ومن ثم تجذب تعاطف الجمهور مع قضيتها. انظر أيضا:

W.G.Arnott , "Double the Vision: A Reading of Euripides' *Electra*" *G&R* 28 no. 2 1981, p. 185.

وعن الوظيفة الدرامية لقيام اليكترا بحمل المياه من النهر على رأسها، انظر:

D. Raeburn, "The Significance of Stage Properties in Euripides' *Electra*", pp. 151-154.

[٦] قارن البيت ١١٠؛ حيث يصف أورستيس أخته بالآمة (*δονληφ γυναικ®φ*)، وقارن مسرحية حاملات القرابين لايسخولوس؛ حيث تصف اليكترا نفسها بأنها ليست أفضل من آمة (*′ντ□δουλοφ*، البيت ١٣٥).

[٧] انظر : D. Raeburn, "The Significance of Stage Properties in Euripides' *Electra*", pp. 163-164.

[٨] انظر: G.M.A. Grube, *The Drama of Euripides*, p. 310.

[٩] عن علاقة الثروة بالصداقة، قارن أيضا: ميديا ٥١٢–٥١٣، ٥٦٠–٥٦١. هيكابي ١٢٢٦–١٢٢٩. هيراقليس مجنونا ٥٥–٥٩، ١٤٢٥–١٤٢٦. الفينيقيات ٤٠١–٤٠٣. أورستيس ٨٠٤–٨٠٦، ٨٦٨–٨٧٠، ١١٥٥–١١٥٧.

[١٠] يعرض لنا M. Kubo (The Norm of Myth: Euripides' *Electra*, p. 18) نماذج أخرى من الأميرات الأسطورية اللاتي تزوجن رغما عنهن من رجال من طبقة اجتماعية وضيعة.

[١١] يستشهد D.Tarrant (“Greek Metaphors of Light”, *CQ* n.s. v. 10 no.2 1960, p. 183) بالمصطلح *λαμπρ®φ* في البيت ٣٧ من مسرحية اليكترا ليؤكد أن هذا المصطلح يستخدم بتكرار مع المصطلح *ϕ(φ* ليشير إلى فضيلة الإنسان.

[١٢] قارن: يوريبيديس الشذرة ٣٦٢ (Nauck)؛ حيث ترافق الثروة تلقائيا فضيلة نبل الأصل، بينما يجلب الفقر السمعة السيئة والإهانة. الشذرة ٢٢؛ حيث نبل الأصل هو الثروة الموروثة. الشذرة ٩٥، الفينيقيات ٤٤٢؛ حيث فضيلة نبل الأصل شيء مختلف عن الثروة وأكثر قيمة. الشذرة ٣٢٦؛ حيث لا تؤمن فضيلة نبل الأصل مورد الرزق للإنسان. وعن موضوع نبل الأصل والثروة، قارن أيضا: الشذرات ٥٢، ٢٤٩، ٣٩٥، هيبوليتوس ٤٢١–٤٢٥، أندروماخي ١٢٧٠–١٢٨٢، الفينيقيات ٤٣٩–٤٤٢، أورستيس ٨٦٨–٨٧٠.

[١٣] انظر: J.D. Denniston, *Euripides Electra*, p. 85.

[١٤] انظر: J.Mossman, “Women’s Speech in Greek Tragedy: The Case of Electra and Clytemnestra in Euripides’ *Electra*” (*CQ* 51 no.2 2001), p. 379.

[١٥] انظر: I. J. F. De Jong, “Three Off-Stage Characters in Euripides” (*Mnemosyne* 43 (1990), pp. 15-16.

[١٦] انظر : E.M.Thury, “Euripides’ *Electra*: An Analysis through Character Development” (RhM 128 1988), p. 12.

[١٧] عن قوة الثروة، انظر: يوريبيديس، الشذرة ٩٥ (Nauck):

'λλ' ολδ□ν η¬γ□νεια πρ∏φ τ∫ χρ≈ματα·
τ∏ν γ∫ρ κ≤κιστον πλο◊τοφ ε□φ πρ(τουφ ∞γει.

وقارن أيضا: ميديا ٩٦٥. أندروماخي ٣٢٠-٣٣٢، ٨٧٠-٨٧٤. المستجيرات ٤٣٣-٤٣٧. هيراقليس مجنونا ٤٣٦-٤٤١، ٦٤٣-٦٤٨، ١٤٢٥-١٤٢٦. الفينيقيات ٤٤٠. عابدات باخوس ٩٠٢-٩١١. افيجينيا في أوليس ٥٩٠-٥٩٧.

[١٨] يؤكد C.E.Hajistephanou (*The Use of Φυσις and its Cognates in Greek Tragedy*, Cyprus 1975, pp. 75-76) إن كلمات الفلاح عن أصله النبيل يبرر سلوكياته في المسرحية، هذه السلوكيات التي تعتبر دليلا على أصله النبيل الذي سطع الآن في فقره الحالي. وطبقا لوجهة النظر هذه، الفلاح ليس نبيلا بسبب شخصيته ولكن بسبب أصله النبيل القديم.

[١٩] وضح D.L. Cairns (*AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame in Ancient Greek Literature . Oxford University Press 1993, pp. 271-272)

إن العار أو الخجل (*α□σχ∨νομαι*، البيت ٤٥) هو دافع الفلاح لرفض الإساءة (*¬βρ□ζειν*، البيت ٤٦) ضد أي إنسان. انظر أيضا:

G.R.Moulton, *The Ancient Classical Drama.* A Evolution Study in Literary (Oxford at the Clarendon Press 1898), pp. 161-162, D.Rosenbloom , "From *Poneros* to *Pharmakos*: Theater, Social Drama, and Revolution in Athens, 428-404 BCE" (*CQ* 21 no. 2 2002), p. 312. S.Goldhill, *Reading Greek Tragedy* (Cambridge 1986), pp. 162-165. N.R.E.Fisher, *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame in Ancient Greece* (Aris & Phillips 1992), p. 432.

[٢٠] انظر: M.McDonald, *Terms for Happiness in Euripides* (*Hypomnemata* 54. Gottingen 1978), p. 174.

[٢١] انظر: G.M.A. Grube, *The Drama of Euripides*, p. 298.

[٢٢] يقوم الفلاح الفقير هنا بتطبيق وجهة النظرة الأرستقراطية للزواج التي وضحها ايسخولوس في مسرحية بروميثيوس مقيدا (الأبيات ٨٨٧–٨٩٣): إن الحكيم (*σοφ®φ*) هو من تزوج من طبقته، فلا يجب على الإنسان الفقير أو الذي يعمل بيديه (*χ□ρνηφ*) أن يتزوج من الذين يتباهون بثرائهم (*πλοντ9*) أو أصل مولدهم (*γ□ννω*).

[٢٣] **T**heog. b. 1. 183-190:

Κριοî\φ μ□ν κα□ ™νουφ διζ≈μεθα, Κ∨ρνε, κα□ □ππουφ
ελγεν□αφ, κα□ τιφ βον\λεται □ξ ***'γαθ(ν***
β≈σεσθαι· γ3μαι δ□ ***κακ—ν κακο◊*** *ο∧ μελεδα□νει*
□σθλ∏φ 'ν≈ρ, */ν ο□* ***χρ≈ματα*** *πολλ∫ δι\δ(ι,*
ο∧δ□ ***γυν— κακο◊ 'νδρ∏φ*** *'να□νεται ε□ναι ∞κοιτιφ*
πλουσ□ου, *'λλ' 'φνε∏ν βον\λεται 'ντ' 'γαθο◊.*
χρ≈ματα *μ□ν* ***τιμ(σι·*** *κα□ □κ* ***κακο◊ □σθλ∏φ*** *□γημε*
κα□ ***κακ∏φ*** *□ξ* ***'γαθο◊·*** ***πλο◊τοφ □μειξε γ□νοφ.***

[٢٤] *Elec.*1249: *Πυλ≤δς μ□ν ∂Ηλ□κτραν δ∏φ ∞λοχον □φ δ®μουφ,*

1284–1285: *Πυλ≤δηφ μ□ν ο®ν κ®ρην τε κα□ δ≤μαρτ' □χων*
∂Αχαι□δοφ γ3φ ο□κα δ' □σπορευ□τω,

1340–1341: *Πυλ≤δη, χα□ρων □θι, νυμφενου*
δ□μαφ ∂Ηλ□κτραφ.

[٢٥] انظر: M. McDonald, *Terms for Happiness in Euripides*, p. 169.

[٢٦] انظر: M.Lloyd, "Realism and Character in Euripides' *Electra*", pp. 13-14, A.N. Michelini, *Euripides and the Tragic Tradition* (London 1987), pp. 190-191, G.Gellie, "Tragedy and Euripides' *Electra*" (*BICS* 28 1981), p. 2.

[٢٧] انظر: M. Lloyd, "Realism and Character in Euripides' *Electra*", p. 9.

[٢٨] عن موضوع كرم الضيافة في مسرحية اليكترا، انظر:
M. Lloyd, "Realism and Character in Euripides' *Electra*", □□p. □9, D. Raeburn, "The Significance of Stage Properties in Euripides' *Electra*", pp. 157-160.

[٢٩] انظر : C.B.Walsh, "The First Stasimon of Euripides' *Electra*", (*YCIS* 25 1977), pp. 280-281, C.R.Beye, *Ancient Greek Literature and Society* (Ithaca & London 1987), pp. 163-164, A.N. Michelini, *Euripides and the Tragic Tradition* (London 1987), p. 197.

[٣٠] يعلق A.W.H. Adkins (*Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values. Chicago & London 1975, p. 177) إن المصطلح *ανδρ□α* يمتدح الرجل الذي له الفضيلة حسب المفهوم التقليدي؛ أي الشجاعة. انظر أيضا :
idem, *Moral Values and Political Behavior in Ancient Greece from Homer to the end of the Fifth Century* (London 1972), p. 115.

[٣١] قارن أيضا أندروماخي، الأبيات ٦٣٦-٦٣٨، حيث يوجد أطفال غير شرعيين لديهم سلوكيات نبيلة أفضل من الشرعيين. يعلق J.D. Denniston (*Euripides Electra*, p. 93) أن المصطلحين *γεννα□οφ*، *κακ®φ* يستخدمان بمفهوم اجتماعي وأخلاقي. انظر أيضا:
C.E. Hajistephanou, *The Use of Φυσις and its Cognates in Greek Tragedy*, pp. 72-73.

[٣٢] عن الأبيات ٣٦٧-٣٧٢ في مسرحية اليكترا، انظر:
A.W.H. Adkins, *Merit and Responsibility*, p.177, idem, *Moral Values and Political Behavior*, p. 115, J.D. Denniston, *Euripides Electra*, p. 102, D. Rosenbloom, "From *Poneros* to *Pharmakos*, p. 321. D.L. Cairns, *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, p. 272, K. Synodinou, *On the Concept of Slavery in Euripides* (The University of Ioannina 1977), p. 100.
ويدعم J. Dillon ("Euripides and the Philosophy of His Time" *C I* 11 2004, pp. 67-68) إن يوريبيديس يناقش، في الأبيات ٣٦٧-٣٧٢ في مسرحية اليكترا، القيم الطبيعية التقليدية ومدى أهميتها في عصره وخصوصا في ظل متطلبات النظام الديمقراطي في أثينا.

[٣٣] انظر: M.J.O'Brien, "Orestes and the Gorgon. Euripides' *Electra*" (AJPh 85 1964), p. 34. S.R. Slings, "Notes on Euripides' *Electra*", p. 145.

[٣٤] يؤكد G.M.A. Grube (*The Drama of Euripides*, p. 304) أن المصطلح *∞ριστοφ*، في البيت ٣٨٢، يستخدم بمفهوم أخلاقي يعبر عن نبل طبيعة الفلاح.

[٣٥] عن موضوع نبل الشخصية وعدم مرافقته بالضرورة لنبل الأصل والمكانة الاجتماعية العالية، مثلما الحال للعبيد الأوفياء، انظر: K. Synodinou, *On the Concept of Slavery in Euripides*, pp. 100-101,
A.G.Katsours, *Linguistic and stylistic characterization Tragedy and Menander* (Ioannina 1975), p. 75.

[٣٦] يؤكد A.W.H. Adkins (*Merit and Responsibility*, pp. 177, 195) أن المصطلح *∞ριστοφ* يمتدح بوضوح قيمة ضبط النفس، وهذا يعد خروجا عن قاعدة الاستعمال التقليدي للمصطلح. وهنا نجد الفضائل المعاونة تأخذ مكانا، فالإنسان يحكم عليه بما يفعله وليس بمظهره، هذا التغيير يبرز محاولة يوريبيديس لاستئصال العادات الموروثة لفكر عصره. انظر أيضا :

idem, *Moral Values and Political Behavior*, p. 117.

[٣٧] انظر : R.B. Appleton, *Euripides the Idealist* (New York 1972), p. 99. W.G.Arnott, "Double the Vision: A Reading of Euripides' *Electra*", p. 181.

[٣٨] انظر : D. Rosenbloom, "From *Poneros* to *Pharmakos*, p. 321. S.R.Slings, "Notes on Euripides' *Electra*", p. 146.

[٣٩] يؤيد Arnott (op. cit., p. 180) أن معايير الفضيلة الهوميرية (مثل الأصل والثروة) فقدت أهميتها بالنسبة للنظام الديمقراطي في القرن الخامس قبل الميلاد؛ حيث لم تعد امتيازات لاعتلاء أغلب المناصب في الدولة.

[٤٠] ثيوكيديدس، الكتاب السادس، الفصل التاسع، الفقرة الثانية، الأبيات ٣-٥:

νομ□ζων ∠μο□ωφ 'γαθ∏ν πολ□την ε□ναι √φ ♦ν κα□ το◊
σ(ματ®φ τι κα□ τ∃φ ο∧σ□αφ προνο∃ται· μ≤λιστα γ∫ρ ♦ν ∠
τοιο◊τοφ κα□ τ∫ τ∃φ π®λεωφ δι' □αυτ∏ν βον∧οιτο ∇ρθο◊σθαι.

يؤكد A.W.H.Adkins (*Merit and Responsibility*, p. 199) أن المواطن الجيد (*'γαθ®φ πολ□τηφ*) عند ثيوكيديدس القرن الخامس هو نفسه عند يوريبيديس، يتعامل بنجاح مع أمور الدولة. انظر أيضا:
A.W.H. Adkins, *Moral Values and Political Behavior*, pp. 111ff., 141-142, D.MacDowell, "*APETH* and Generosity" (Mnemosyne 16 1963), pp. 127-129.

[٤١] عن موضوع أن طبيعة الانسان هي الشيء الوحيد الثابت، انظر أيضا يوريبيديس، الشذرة ٨١٠ (Nauck):

μ□γιστον 'ρ' ℘ν ≠ φ∨σιφ· τ∏ γ∫ρ κακ∏ν
ο∧δε□φ τρ□φων ε® χρηστ∏ν ♦ν θε□η ποτ□.

انظر : C.E. Hajistephanou, *The Use of Φυσις*, p. 76.

[٤٢] انظر : R. Seaford, "Tragic Money" (JHS 118 1998, p. 139.
J. Mossman, "Women's Speech in Greek Tragedy: The Case of Electra and Clytemnestra in Euripides' *Electra*" (C Q 51, no. 2 2001), pp. 378-379.

مصادر البحث:

Euripides, ed. G. Murray, *Euripides Fabulae*, 3 Vols., Oxford Classical Texts (London Oxford University Press (1978).

Thucydides, ed. H.S.Jones, *Thucydidis Historiae* (Oxford University Press 1970).

Nauck A. *Tragicorum Graecorum Fragmenta*, Vols. 3,4 (Vandenhoeck & Ruprecht in Gottingen 1985).

Thesaurus Linguae Graecae (TLG-E), (University of California, Irvine 2000).

West M.L., Delectus ex Iambis et Elegis Graecis (London, Oxford University Press 1980).

مراجع البحث:

Adkins A.W.H, *Moral Values and Political Behaviour in Ancient Greece from Homer to the end of the Fifth Century* (London 1972).

_____ , *Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values (Chicago & London 1975).

Appleton R.B , *Euripides the Idealist* (New York 1972).

Arnott W. G., "Double the Vision: A Reading of Euripides' *Electra*" (*G&R* 28 no. 2 (1981) 179-192).

Beye C.R., *Ancient Greek Literature and Society* (Ithaca & London 1987).

Cairns D.L, *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame in Ancient Greek Literature (Oxford University Press 1993).

De Jong I. J. F., "Three Off-Stage Characters in Euripides" (*Mnemosyne* 43 (1990) 1-21).

Denniston J.D, *Euripides Electra* (Clarendon Press: Oxford 1960).

Dillon J., "Euripides and the Philosophy of His Time" (*C I* 11 (2004) 47-73).

Fisher N.R.E, , *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame in Ancient Greece* (Aris & Phillips 1992).

Goldhill S, *Reading Greek Tragedy* (Cambridge 1986).

Grube G.M.A, *The Drama of Euripides* (London, Methuen & Co. Ltd., Gloucester Mass. 1973).

Hajistephanou C.E, The Use of *Φύσις* and its Cognates in Greek Tragedy (Cyprus 1975).

Hammond, "Spectacle and Parody in Euripides' *Electra*"(*GRBS* 25 1984)□□ □373-378).

Katsours A.G, *Linguistic and stylistic characterization Tragedy and Menander* (Ioannina 1975).

Kovacs D., "Castor in Euripides' *Electra* (El. 307-13 and 1292-1307)" (*CQ* n. s. 35 no. 2 (1985) 306-314).

Kubo M., "The Norm of Myth: Euripides' *Electra*" (*HSCP* 71 (1967) 15-31).

Lloyd M., Realism and Character in Euripides' Electra" (*Phoenix* 40 no. 1 (1986) pp. 1-19).

MacDowell D.M., " *Αρετη* and Generosity" (*Mnemosyne* 16 1963 127-134).

McDonald M, *Terms for Happiness in Euripides* (Hypomnemata 54. Gottingen 1978).

Morwood J. H. W, "The Pattern of the Euripides *Electra*" (*AJPh* 102 no. 4 (1981) 362-370).

Mossman J., "Women's Speech in Greek Tragedy: The Case of Electra and Clytemnestra in Euripides' *Electra*" (C Q 51, no. 2 (2001) 374-384).

O'Brien M.J, "Orestes and the Gorgon. Euripides' *Electra*" (*AJPh* 85 (1964) 13-39).

Peacock T.L., "Electra's Hair" (*AJPh* 116 no. 2 (1995) 319), from Mr Falconer's "Soliloquy on Hair" in chapter 4 of Gryll Grange (London: Parker, Son & Bourn, 1861).

Raeburn D., "The Significance of Stage Properties in Euripides' *Electra*" (G&R 47 no. 2 2000) 149-168).

Rosenbloom D., "From *Poneros* to *Pharmakos*: Theater, Social Drama, and Revolution in Athens, 428-404 BCE" (*CQ* 21 no. 2 (2002) 283-346).

Seaford R., "Tragic Money" (*JHS* 118 (1998) 119-139).

Sheppard J.A ,"The *Electra* of Euripides" (*CR* 39 (1918) 137-141).

Slings S. R., "Notes on Euripides' *Electra*", *Mnemosyne* 50 (1997) 131-164).

Synodinou K, *On the Concept of Slavery in Euripides* (The University of Ioannina 1977).

Tarrant D., "Greek Metaphors of Light" (*CQ* n.s. v. 10 no.2 1960 181-187).

Thury E.M., "Euripides' *Electra*: An Analysis through Character Development" (*RhM* 128 (1988) 5-22).

مواقع اليكترونية:

www.jstor.org.
www.yahoo.com.
www. eulc.edu.eg.
www. sciencedirect.com.
www.proquest.com.
www.goodreads.com.
www.4share.com.
www.textarchive.com.

د. فريد حسن الأنور
كلية الآداب– جامعة عين شمس
faridelanwar@yahoo.com.